كلمة نقيب الاطباء في بيروت في ندوة حول صدور

قانون الاشخاص المفقودين والمخفيين قسرا

خيمة الاهالي – الاسكوا – في 2019/4/24

ايها الحفل الكريم،

شرفتني السيدة وداد الحلواني بطلب المشاركة في هذا اللقاء والذي يحمل في طياته مناسبتين المناسبة الاولى ذكرى مرور 44 سنة على الحرب الاهلية والمناسبة الثانية هي صدور قانون الاشخاص المفقودين والمخفين قسرا ، وقد أثار فيّ هذا الطلب مشاعر انسانية من جهة والمنتفضة على واقع حزين وقاس من جهة أخرى.

منذ أن وضعت الحرب الأهلية اللبنانية أوزارها عام 1990، عكفت اللجنة الدولية للصليب الأحمرعلى حث السلطات اللبنانية على جميع المستويات على اتخاذ تدابير ملموسة لاستجلاء مصير الأشخاص الذين راحوا في عداد المفقودين، ولتقديم إجابات شافية لعائلاتهم. ومن هنا انبثق شعار "حقنا نعرف" الذي كان باكورة التحركات للأهالي ولذوي المفقودين.

ان اي متتبع للتوجه الرسمي في مسألة المفقودين يسجل غياب المهنية والاختصاص لأصحاب هذه الدولة ، والسياسة هي اللاعب الاكبر في تقاذف التهم وإلقاء المسؤولية على الآخر حتى أنه وبعد اكتشاف المقابر الجماعية باتت المسألة لديهم أكثر غوغائية سواء في تحديد الأماكن أو ألاضاءة على ملف المقابر الجماعية أو التعتيم عليه . مع الاشارة الى انعدام الحس الانساني في التعامل مع أصحاب الرفات أو مع ذويهم.

إنّ حقّ المعرفة، الّذي أصبح مبدءًا عامًّا مكرّسًا في الاتفاقيات الدوليّة والقانون الإنساني، هو حقّ جماعي وفرديّ في آن. فلكلّ ضحيّة الحقّ بمعرفة الحقيقة حول الانتهاكات الّتي طاولتها، لكنّ يجب إعلان الحقيقة أيضًا على صعيد المجتمع كضمانة تحول دون تكرار هذه الانتهاكات.

ومنذ انتهاء الحرب، قامت الحكومة ببعض المحاولات المحدودة لتحديد مصير المفقودين، ولكنها باءت بالفشل بسبب عدم الجدية في التعاطي بهذا الملف الحساس من كافة النواحي. وجاء إقرار قانون المفقودين والمخفيين قسرا بمثابة الاعتراف الوطني من السلطة التشريعية بمطلب حمله آلاف الناس ومن شأنه تحقيق عدالة طال انتظارها في ملف الحرب اللبنانية وما أعقبتها من مشاكل على صعيد الانسان كإنسان.

وما نص عليه القانون من جملة ما تضمنته يأتي موضوع نبش المقابر ووضع قاعدة بيانات للحمض النووي للأهالي مما يتطلب دقة متناهية في هذا المضمار من هنا تأتي أهمية الطبيب الشرعي الذي يقوم بآداء مهمته بما يفرضه ضميره لذلك يعد الطبيب الشرعي ضابطا عدليا مساعدا للعدالة. وفي ظل تواجد مختبرات تعتمد على الشيفرة الوراثية وقد باتت متوافرة بشكل مطرد اليوم وهي تعد الافضل في الشرق الاوسط في مجال تحليل الانسجة ، كما ان التطور الذي جرى في علم البصمات والادلة الجنائية يؤكد مدى جهوزية أصحاب الاختصاص لمواجهة ما يتطلب منهم من تحديات صعبة.

شكرا سيدة حلواني على تنظيم هكذا لقاء وعلى إتاحة هذه الفرصة لي شخصيا وعلينا الاستفادة وأخذ العبر من التجربة القاسية التي طالت عائلات المخطوفين والمغيبين ، ولكن وللاسف لم يتعلم اللبناني شيئا من تجارب الحرب الاليمة والمفجعة ولا من معاناة اهالي المفقودين وضحايا الاخفاء القسري وكلنا يحذونا الامل أن يتغير هذا الواقع المرير، ان عدد الاهالي وذوي المفقودين بات يتناقص وانه لأمر محتوم أمام الجميع ، ولكنكم بتم كالخميرة في معجن المجتمع الذي بات يعي أحقية قضيتكم وبتنا كلنا معنيون في تقصي المصير.

صارخين مع أسماء بنت أبي بكر الصديق وقد صُلب ابنها على باب مكة (أما آن الاوان لهذا الفارس أن يترجل) أجل لقد آن الاوان لهؤلاء الابطال أن يرتاحوا أينما وجدوا وقد حان الاوان لإغلاق كتاب أسود من تاريخ لبنان كُتب بالدم والدموع.